الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ٢٨فبراير ٢٠٠٥

لبنان.. مؤتمر وطني للخروج من سقف التدويل

تركي علي الربيعو

من شأن الاعتدال أن يهدي اللبنانيين في هذا الليل الحالك إلى التمييز بين الخط الأبيض والخط الأسود

لا يخفى على المتابع للشأن اللبناني، وبخاصة قبل وبعد استشهاد الرئيس الحريري، أن وراء المسيرات العاطفية والسياسية الحاشدة والتي يقال إنها وحدت اللبنانيين، وكانت بمثابة استفتاء على وحدة لبنان لا على حربه الأهلية التي يلوح بها البعض ويهدد بها، أقول ان وراء ذلك الكثير من الأسئلة المقلقة والمضاعفة، والتي دفعت بعض رموز المعارضة التي جمعها لقاء البريستول واحد والبريستول اثنين، إلى التريث، ثم العودة إلى الاحتماء بسقف الطائف وشرعيته، وذلك على الرغم من تحذير التيار العوني مما أسماه بـ«الهيام بالطائف» وبالتالي التمهيد إلى الحوار مع سوريا وفق أسس جديدة (هذا ما أعلنه جنبلاط في يوم 2/24) تقطع مع التدخل السافر للمخابرات السورية في الشأن السياسي اللبناني وبخاصة في بلد مثل لبنان ما ملّ من التبجح بحرياته السياسية وديمقراطيته المحكومة بسقف طائفي، والتي تستمد مرجعيتها من التعددية الطائفية، التي كثر الحديث عنها في خطابات سياسية لبنانية لا تنشد بناء مجتمع مدني جديد، بل تأبيد التاريخ من خلال الحفاظ على وحدة وهوية الطائفة كسقف للتاريخ لا يمكن تجاوزه، لا في الواقع الاجتماعي فحسب بل على صعيد الواقع السياسي الذي يستند في مرجعيته أيضاً إلى المحاصصة الطائفية بكل معنى الكلمة.

أقول لا يخفى على المتابع فيض من الأسئلة المقلقة والمضاعفة، وفي مقدمة هذه الأسئلة: هل القرار الدولي 1559 الصادر عن مجلس الأمن يلغي اتفاق الطائف الذي تستند إليه سوريا كمرجعية في إعادة انتشار قواتها في لبنان؟و إذا كان الحال هو هذا فما هو وضع المقاومة اللبنانية التي انتزعت الاعتراف بها من قبل جميع اللبنانيين في ظل هذا القرار الذي يمهد إلى تدويل الحالة اللبنانية وإلى تصفية المقاومة وهو هدف أمريكي و«إسرائيلي» ملح ويتصدر قائمة الأولويات، خاصة وأن القرار يدعو إلى سحب سلاح حزب الله وتحويله إلى حزب سياسي؟

إن المسكوت عنه في الخطاب السياسي للمعارضة وعلى امتداد المسافة الممتدة من قرنة شهوان إلى لقاء البريستول واحد واثنين، إلى لجان المتابعة المنبثقة عنهما، جاء به الملفوظ العاطفي السياسي في فورة الحزن على الشهيد الحريري، وهذا ما يفسر هذا القبول بتدويل الحالة اللبنانية والدعوة إلى تطبيق القرار 1559 فوراً، وهذا ما يفسر قول جنبلاط في لحظة عاطفية ومؤثرة بـ «الوصاية الدولية» كمرجعية يحتمي بها لبنان من الحيف السوري، ثم تراجعه عن ذلك بالاحتماء بسقف الطائف السياسي والدعوة إلى حوار جدي مع سوريا (محطة الجزيرة 2005/2/24).

يدرك جنبلاط وقلة من المعارضين السياسيين اللبنانيين، وأشدد على القول بـ «قلة» أن القبول بالوصاية الدولية وتدويل المسألة اللبنانية إن جاز التعبير، هي انقسام لبنان والتراجع عن كل الإنجازات التي حققها الرئيس الشهيد الحريري وأولها اتفاق الطائف الذي تم تجاهله لفترة طويلة، ثم الاحتماء بالمرجعيات الطائفية وخياراتها السياسية كقدر لا يمكن تجاوزه، وهذا يعني كما أسلفت أن للتاريخ اللبناني المعاصر سقفاً طائفياً لا يمكن تجاوزه، وهذا من شأنه حقاً أن يمهد لخط همايوني جديد يمهد للتدخل الأجنبي ومن ثم للاحتراب الداخلي مهما كانت النوايا سليمة، ويكون مقدمة للحرب الأهلية. أضف إلى ذلك أن الدعوة إلى القبول بالوصاية الأجنبية، وهي بالتحديد هنا الوصاية الفرنسية الأمريكية، ولو من باب« «فقه النكاية السياسي» أي نكاية بسوريا كطرف ضعيف في مواجهة الولايات المتحدة، من شأنه أن يماثل بين المعارضة اللبنانية والمعارضة العراقية التي ركبت الدبابة الأمريكية وقادت في النهاية إلى خراب العراق وتدميره والأهم التمهيد إلى تقسيمه إلى فيدراليات طائفية وعرقية متحاربة أو تعيش حالة من التعايش الهش والملغوم. وفي رأيي أن هذا ما تم استدراكه بعيداً عن الانفعال السياسي الذي يحكم المعارضة في دعوتها إلى خروج القوات السورية وانسحابها الفوري من

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

لبنان .فالتماثل بين خطاب الإدارة الأمريكية كما جاء على لسان الرئيس بوش وبين خطاب المعارضة اللبنانية يفسح المجال حقاً إلى القول بوجود مؤامرة، جعلت من استشهاد الحريري جسراً لقصم ظهر البعير السوري.وهذا ما لا يقبل به حزب الله الحليف الاستراتيجي لسوريا، وهذا ما يفسر ضعف الاندفاعة الشيعية في جنازة الحريري، فعلى الرغم من التنديد بجريمة اغتيال الحريري كما جاء على لسان الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، إلا أنه ما يلحظ على خطابه هو كثرة الاستدراكات ورفض القبول بالوصاية التي تقوّل بها جنبلاط ثم تراجعه عنها. وما يلحظ أيضاً هنا هو الاستدراك الذي جاء على لسان اجتماع علماء السنة في بيروت 2005/2/24 والذي يكتسي دلالة مهمة، فقد رفض العلماء وعلى لسان الشيخ ماهر حمود أن يماثلوا بين الشهيد الحريري وبين بشير الجميل، والذي لا يشبهه بحال من الأحوال كما قال الشيخ حمود، ولا يخفى على المتابع للشأن اللبناني أن هذا المماثلة التي تسوقها أطراف في المعارضة يسيء للشهيد الحريري ويرجح من كفة بشير الجميل، فوفاة الحريري كانت شاهداً على إجماعٍ وطني في حين أن اغتيال الجميل كان شاهداً على احتراب طائفي وعلى خيانة وطنية.. الخ.

في رأيي، أن هول الصدمة التي يمر بها لبنان اليوم، يجب ألا يحول بينه وبين رؤية خياراته السياسية المندفعة إليها المعارضة المحكومة كما أسلفت بـ «فقه النكاية السياسي» وبمطالب مشروعة حقاً، وأول هذه الخيارات، الدعوة إلى مؤتمر وطني تكون الوطنية فيه لا الطائفية السياسية سقفا للجميع، وتكون رايته الاعتدال في الطروحات في محاولة لإنقاذ البلد من حبل المزاودة السياسية والتدخلات الأجنبية السافرة في الشأن اللبناني، بهذا يكون اللبنانيون أوفياء لخط الاعتدال الذي سنه الرئيس الشهيد، فمن شأن الاعتدال أن يهدي اللبنانيين في هذا الليل الحالك إلى التمييز بين الخط الأبيض والخط الأسود؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية